هم يومئذ ساداتها وأشرافها ، وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن عُمير ، ومسعود بن عمرو بن عُمير ، وحبيب بن عمرو بن عُمير[1] ..

فجلس إليهم ﷺ ، فدعاهم إلى الله ، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته ، والقيام معه على من خالفه من قومه ، فقال له أحدهم : هو يمرط[2] ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : ما وجد الله أحداً يرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا أكلمك أبداً ، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك[3] .

فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير الطائف ، وقال لهم : إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم[4] ذلك عليه . فلم يفعلوا ، بل أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس .. وصار زيد بن حارثة يقي بنفسه رسول الله ﷺ من حجارة ثقيف ، وشج رأس زيد شجاً كبيراً[5] .

مِنْ نَتَائِجِ رِحْلَةِ الطَّائِفِ

ألجأت حجارة ثقيف النبي الكريم ﷺ إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة ، وكانا فيه ، ورجع سفهاء قريش عنه ﷺ ، فعمد إلى ظل شجرة عنب ، فجلس تحتها ، وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف ، فلما

---

(١) وكانت عند احدهم إمرأة من قريش من بني جمح ، قال لها ﷺ بعد رده وصده : « ماذا لقينا من احمائك ؟! » .

(٢) يمرط : ينزع ويرمي به .

(٣) ابن هشام ، ج : ٢ ، ص : ٤٨ .

(٤) فيذئرهم : فيثيرهم .

(٥) « عيون الاثر » ، ج : ٢ ، ص : ١٣٤ ، وفي « الوفا باحوال المصطفى » ، ج : ١ ، ص:٢١٢ : « فاقام بالطائف عشرة ايام .. لا يدع احدا من اشرافهم الا جاءه وكلمه . فلم يجيبوه وخافوا على احداثهم، فقالوا : يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابّك من الارض ، واغروا به سفاءهم ، فجعلوا يرجمونه بالحجارة ، حتى ان رجليه لتدميان ، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ، حتى لقد شج في راسه شجاجا » .